أحمد البهنسي[1]| **Ahmed Albahnasy**

سوريا
خريطة جديدة.. لاعبون جدد

Syria
A New Map... New Actors

العنوان:

سوريا: خريطة جديدة.. لاعبون جدد

Syria: A New Map... New Actors

المؤلف: باحثون في معهد دراسات الأمن القومي في "إسرائيل"

لغة الكتاب: العبرية (مترجم إلى العربية)

المترجم: أحمد كامل راوي

الناشر: البحر الأحمر للنشر (القاهرة، 2025)

عدد الصفحات: 438

(1) أكاديمي و باحث مصري متخصص في الدراسات الـ "إسرائيلية".

abahnasy2004@yahoo.com

مقدمة

تمثّل الحالة السورية واحدةً من أكثر التحولات الجيوسياسية عمقًا في التاريخ المعاصر للشرق الأوسط، بسبب ما أحدثته من تغييرات داخلية في بنية الدولة والمجتمع، وما أفرزته من إعادة تشكيل لموازين القوى الإقليمية والدولية. وفي خضمّ هذه التحولات، برز اهتمام متزايد من مراكز البحث "الإسرائيلية"، لمحاولة فهم ما يجري في سورية، واستشراف تداعياته على البيئة الاستراتيجية المحيطة بـ "إسرائيل". يضم الكتاب مجموعة دراسات صادرة بين عامي 2011 و2017، لباحثين في معهد دراسات الأمن القومي "الإسرائيلي" (INSS)، وهو أحد أهم مراكز البحث المرتبطة بصناعة القرار الأمني والاستراتيجي في "إسرائيل"، وقد ترجمها أحمد كامل راوي (أستاذ الدراسات العبرية). لا يُقدّم الكتاب بوصفه دراسة تاريخية أو سوسيولوجية للأزمة السورية، بل بوصفه محاولة لتقدير آثارها الاستراتيجية والأمنية على "إسرائيل".

من هنا، تكتسب قراءته أهمية مزدوجة، فهو من ناحية مصدر مهمّ للتعرف إلى كيفية إدراك النخب الأمنية الإسرائيلية للتحولات السورية، ومن ناحية أخرى يكشف عن طبيعة الافتراضات المعرفية والسياسية التي تحكم المقاربة "الإسرائيلية" للمنطقة العربية عمومًا، وسورية خصوصًا. وعلى الرغم من أهمية الكتاب، فإن ذلك لا يعني التسليم بمنهجيته أو القَبول بصحة كل فرضياته، فثمة فجوة واضحة بين فهم سورية مجتمعًا ودولةً وتاريخًا، وبين النظر إليها باعتبارها متغيرًا في معادلة الأمن "الإسرائيلي". ومن هنا تأتي أهمية إجراء قراءة نقدية تسعى لتحليل محتويات الكتاب من جهة، والكشف عن الحدود المنهجية والمعرفية لرؤاه ونظرياته من جهة أخرى. في ضوء ما سبق، تسعى هذه المراجعة لتقديم قراءة نقدية للكتاب، من خلال عرض أهم مضامينه، وتحليل منهجيته وأطره النظرية، ثم مناقشة نقاط القوة والضعف التي تميز مقارباته، قبل الوقوف على حدوده المعرفية والسياسية، وما يثيره من إشكاليات نقدية.

أبرز مضامين الكتاب ونقد منهجيته

يتكون الكتاب من ثلاثة أقسام رئيسة تعكس مجتمعةً تصورًا "إسرائيليًا" شاملًا للأزمة السورية، ويمكن استعراض أبرز مضامينها كالآتي:

تضمن القسم الأول كتابًا صادرًا عن معهد دراسات الأمن القومي "الإسرائيلي"، بعنوان "**سوريا: خريطة جديدة ولاعبون جدد**" (ص 35-168)، لباحثين استراتيجيين مختصين بالقضايا الإقليمية. ويناقشون التحولات التي طرأت على الخريطة السياسية والاجتماعية في سورية، مع تركيز خاص على ما يعرف بـ "اللاعبين غير الرسميين". يعكس هذا التركيز إدراكًا "إسرائيليًا" مبكرًا لحقيقة أن الدولة السورية لم تعد الفاعل الوحيد في المجال السياسي والعسكري، وأن فواعل جديدة، من جماعات مسلحة وتنظيمات محلية وقوى مجتمعية، أصبحت تمتلك تأثيرًا مباشرًا في مجريات الصراع. أما القسم الثاني، فيحمل عنوان "**موقف إسرائيل من أحداث الأزمة السورية**" (ص169-346)، ويتناول تداعيات الأحداث في سورية على "إسرائيل" من زوايا متعددة، وتشمل حزب الله والأسلحة الكيماوية والقضية الكردية وتدفقات اللاجئين وصعود التنظيمات الجهادية والدور الإيراني. ويُلاحظ أن معظم هذه القضايا تُطرح من منظور أمني بحت، ويُقيّمها المؤلفون وفقًا لما تشكله من تهديدات أو فرص بالنسبة لـ "إسرائيل". أما القسم الثالث فقد جاء بعنوان "**سوريا من دولة إلى نظام هجين، وانعكاسات ذلك على ["إسرائيل"]**" (ص 347-441)، وقد خُصّص لاستشراف مستقبل سورية، من خلال عرض عدد من السيناريوهات المحتملة، من مثل استمرار الحرب أو قيام نظام هجين أو الانتقال إلى صيغ فيدرالية، أو ظهور كيانات مستقلة نسبيًا، فضلًا عن مناقشة انعكاسات كل سيناريو على الأمن القومي الإسرائيلي.

تكشف بنية الكتاب عن أنه لا يعدّ الأحداث السورية في السنوات الماضية (منذ العام 2001) حدثًا داخليًا سوريًا فحسب، بل عملية إعادة تشكيل شاملة للبيئة الاستراتيجية في الشرق الأوسط، وما تتيحه من فرص وتحديات أمام "إسرائيل". ويستعرض الكتاب عامةً الآثار المترتبة على انتقال "إسرائيل" من سياسة الترقب إلى أنماط

رسمية أو سرية من التدخل لخلق تأثير في التطورات على مختلف الأصعدة. وتوصي دراسات الكتاب دوائر صنع القرار "الإسرائيلية" بالتنبّه إلى احتمال التعاون مع أطراف في سورية، والتنسيق معها لوضع سياسات ومخططات قصيرة وطويلة المدى تتيح بناء نفوذ لـ "إسرائيل"، ولا سيما خلق منطقة تأثير في جنوب مناطق سورية تحديدًا، لدفع مصالح واستراتيجيات حيوية، وفي مقدمتها حفظ الأمن والهدوء في هضبة الجولان (ص 8-9).

تتلخص الأطروحة الرئيسة للكتاب في فكرة مفادها أن سورية بعد العام 2011 لم تعد هي سورية التي عرفتها المنطقة طيلة العقود السابقة، فالدولة المركزية تراجعت قدرتها على احتكار العنف وإدارة المجال السياسي، وظهرت قوى محلية وإقليمية ودولية متعددة، فأصبحت تشارك في صوغ الواقع السوري. من ثم، فإن السياسات "الإسرائيلية" التقليدية تجاه سورية لم تعد كافية، الأمر الذي يستدعي إعادة بناء أدوات لفهم المشهد الجديد والتعامل معه. لذلك، يركّز الكتاب على ضرورة تطوير مقاربة "إسرائيلية" أكثر مرونة، لتكون قادرة على التعامل مع تعدد الفاعلين وتغير موازين القوى بصورة مستمرة.

منهجية الكتاب ونقدها

يستند الكتاب إلى منهج تحليلي استراتيجي، وهو يقوم على استشراف التهديدات والفرص من منظور الأمن القومي "الإسرائيلي". هذا المنهج مألوف في الأدبيات الصادرة عن مراكز الدراسات الأمنية "الإسرائيلية" والأميركية، ويقوم على التركيز على الفاعلين والقوى المؤثرة أكثر من التركيز على البنى الاجتماعية والثقافية. فالمجتمع السوري يظهر في الكتاب غالبًا من خلال الجماعات المسلحة أو القوى السياسية أو الانقسامات الطائفية والإثنية، لا من خلال ديناميّاته الاجتماعية الداخلية. ويقوم على الاعتماد على مقاربة السيناريوهات المستقبلية، فالكتاب لا يكتفي بوصف الواقع القائم، وإنما يحاول استشراف الاحتمالات الممكنة وتقدير نتائجها. كذلك، يقوم على أولوية الاعتبارات الأمنية، فالكتاب يقيّم التطورات السورية في ضوء انعكاساتها على أمن "إسرائيل" وعلاقاتها الإقليمية. وهو منهج يقوم أيضًا على توظيف أدوات التحليل الجيوسياسي والاستراتيجي، بصورة مكثفة، مع اهتمام خاص بتوزع القوة والنفوذ بين الفاعلين المحليين والإقليميين.

تمنح هذه المنهجية الكتاب قدرًا كبيرًا من التماسك الداخلي، لكنها في الوقت نفسه تفرض عليه حدودًا معرفية واضحة، وتكشف أن المشكلة الأساسية فيه تكمن في هيمنة المنظور الأمني على جميع مستويات التحليل. فالأسئلة التي يطرحها، والموضوعات التي يختارها، وحتى السيناريوهات التي يبنيها، كلها تدور حول مفهوم الأمن القومي "الإسرائيلي". إن صدور هذا التوجه عن مؤسسة "إسرائيلية" متخصصة في الدراسات الأمنية والاستراتيجية يُعدّ أمرًا مألوفًا، غير أن نتائجه المعرفية تظل إشكالية، ولا سيما أن التركيز المفرط على الأمن يؤدي إلى تهميش أبعاد أخرى لا تقلّ أهمية عنه، من مثل الاقتصاد السياسي للحرب، والتحولات الاجتماعية، والثقافة السياسية، ومسارات إعادة بناء الدولة. ويتعامل الكتاب مع سورية، في أحايين كثيرة، بوصفها موضوعًا خارجيًا يُقاس أثره في "إسرائيل"، لا باعتبارها ذاتًا تاريخية لها منطقها الداخلي الخاص بها. من ثم، فإن السوريين أنفسهم يكادون يغيبون عن التحليل، إلا بوصفهم أطرافًا في صراع أو عناصر في معادلة أمنية. يضاف إلى ذلك أن الكتاب يميل إلى تفسير كثير من الظواهر من خلال الفاعلين المسلّحين أو الانقسامات الإثنية والطائفية، ما يُضفي على المشهد السوري طابعًا تفكيكيًا دائمًا، ويجعل إمكانية إعادة بناء الدولة أقل حضورًا من احتمالات التفكك والانقسام.

تقييم أهم محتويات الكتاب

ينطلق الكتاب من فرضية أساسية مؤداها أن سورية التي عرفها الشرق الأوسط طيلة عقود لم تعد قائمة، وهذا ما يركّز عليه القسم الأول من الكتاب، من خلال طرح مقاربة تركز على اللاعبين غير الرسميين على الساحة السورية، وتتناول الإسلاميين والكرد والدروز، والمبادرات المستقلة والمعارضة السورية (المعارضة للنظام البائد)، وغيرها من القوى التي برزت خلال سنوات الحرب، مع تحليل تأثيرها المحتمل في "إسرائيل" والإقليم عامةً. في الظاهر، يبدو هذا التوجه منطقيًا، لأن الحرب السورية

بالفعل أدت إلى تراجع قدرة الدولة المركزية وصعود فاعلين جدد. غير أن الكتاب لا يتعامل مع هذه الظاهرة باعتبارها مرحلة تاريخية أو نتيجة لأوضاع استثنائية، بل يكاد يجعل منها الإطار التفسيري الأساسي لفهم الحالة السورية. وهنا، تبرز أولى الملاحظات النقدية المهمة، فالكتاب ينتقل سريعًا من توصيف تراجع الدولة إلى إعادة تعريف المجال السوري كله، من خلال الفاعلين غير الرسميين. وبذلك تتحول الميليشيات والجماعات المحلية والقوى الإثنية والطائفية إلى وحدات التحليل الرئيسة، وتتراجع الدولة والمجتمع والاقتصاد إلى مواقع ثانوية. وكشف هذا الاختيار عن تبنٍ ضمنيّ لما يمكن تسميته "مقاربة ما بعد الدولة"، أي أن تُعَدّ سورية فضاءً مفتوحًا تتنافس فيه جماعات متعددة على السلطة والنفوذ، لا دولةً تمرّ بأزمة تاريخية طارئة قد تنتهي بإعادة بناء مؤسساتها (ولا سيما بعد تحررها من نظام الأسد).

ينطوي هذا التصور على قدرٍ من الاختزال، لأن الحرب الأخيرة في سورية، مهما بلغت حدتها، لم تُلغِ وجود الدولة السورية بوصفها إطارًا سياسيًا وقانونيًا واجتماعيًا. كما أن اختزال المشهد في جماعات وميلشيات وإثنيات وطوائف يفضي إلى إهمال قطاعات اجتماعية سورية واسعة لم تكن طرفًا مباشرًا في النزاع المسلح. ولا يكتفي الكتاب بدراسة الفاعلين غير الرسميين، بل ينتقل إلى سؤال أكثر مباشرة، وهو: كيف ينبغي لـ "إسرائيل" أن تتعامل مع هؤلاء اللاعبين أو الفاعلين؟ يظهر ذلك بوضوح في الفصل المعنون بـ "["إسرائيل"] واللاعبون غير الرسميين في سوريا" (ص 97-143)، فهو يتناول أدوات التأثير "الإسرائيلية" المختلفة، ومنها العمل العسكري والدبلوماسي والاقتصادي والإنساني في الساحة السورية ولاعبيها الجدد. هنا، يتحول الكتاب من الوصف إلى التخطيط، ومن التحليل إلى اقتراح السياسات. فالسؤال المركزي لم يعد: من هم الفاعلون الجدد؟ بل: كيف يمكن لـ "إسرائيل" توظيف وجودهم أو التكيف معهم؟ تعد هذه النقطة من أكثر جوانب الكتاب خطورة، لأنها تكشف أن الاهتمام "الإسرائيلي" بالتحولات السورية ليس اهتمامًا معرفيًا، بل يرتبط بمحاولة بناء أدوات نفوذ داخل البيئة السورية الجديدة. فالمجال السوري يُقدَّم بوصفه ساحة مفتوحة يمكن التأثير في مكوناتها المختلفة، عبر مزيج من القوة الصلبة والقوة الناعمة. من منظور نقدي، فإن هذا التوجه يجعل الكتاب أقرب إلى أدبيات التخطيط الاستراتيجي منه إلى الدراسات الأكاديمية، بالمعنى التقليدي. فالغاية النهائية ليست تفسير الظاهرة السورية في ذاتها، وإنما إنتاج معرفة قابلة للاستخدام في صنع القرار "الإسرائيلي" للتعامل مع الحالة السورية وتوظيفها.

أما القسم الثاني من الكتاب، فيعدّ أكثر تعبيرًا عن الرؤية الأمنية "الإسرائيلية" للأزمة السورية. فمن خلال استعراض موضوعات، من مثل حزب الله والأسلحة الكيماوية والكرد وأزمة اللاجئين وتنظيم الدولة (داعش)، يسعى الباحثون لتقدير التأثيرات المحتملة للأزمة السورية في إسرائيل. إن الملفات جميعها تقريبًا تُناقش في الكتاب من زاوية السؤال: ما الذي تعنيه لـ "إسرائيل"؟ فحزب الله لا يُدرس باعتباره فاعلًا لبنانيًا ولبنانيًا- سوريًا (قبل التحرير من النظام البائد) معقدًا، وإنما بوصفه تحديًا أمنيًا. والأسلحة الكيماوية تُطرح باعتبارها خطرًا استراتيجيًا محتملًا. أما الكرد، فيُنظر إليهم من زاوية انعكاسات صعودهم على التوازنات الإقليمية، وحتى قضية اللاجئين تُقارَب أساسًا من ناحية آثارها الأمنية والاجتماعية في الدول المجاورة. هذه المقاربة تمنح الكتاب قدرًا كبيرًا من الاتساق الداخلي، كما ذُكر أعلاه، لكنها تكشف عن انحياز منهجي واضح. فالأزمة السورية لا تظهر بوصفها مأساة إنسانية، أو انهيارًا اجتماعيًا أو صراعًا على مستقبل الدولة، وإنما تتحول إلى مجموعة ملفات أمنية تتطلب الإدارة والتقدير.

في هذا الصدد، يلاحظ بقوة أن حزب الله يحتل مكانة بارزة في الكتاب (ص 211-226)، وهذا أمرٌ مفهوم في ضوء الموقع المركزي الذي يشغله ها الحزب في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وثمة اهتمام واضح بتتبع تحولات دوره في سورية، والعلاقة بين المصالح الوطنية المعلنة والمصالح الطائفية والإقليمية، ما يكشف عن إدراك "إسرائيلي" مبكر لحقيقة أن التدخل في سورية أعاد تشكيل حزب الله نفسه، كما أعاد تشكيل علاقاته بإيران والمحيط الإقليمي الأوسع. غير أن معالجة الكتاب لهذا الموضوع محكومة بالمنظور الأمني ذاته، فالحزب يظهر أساسًا باعتباره تهديدًا استراتيجيًا، لا بوصفه ظاهرة سياسية واجتماعية مركبة. من ثم فإن، التحليل يركز على قدراته العسكرية وشبكات

نفوذه أكثر مما يركز على دوافعه أو تحولات قاعدته الاجتماعية.

أما القسم الثالث، فيمثل ذروة مشروع الكتاب، منتقلًا من تحليل الواقع إلى استشراف المستقبل. ويتناول عددًا من السيناريوهات المحتملة لمستقبل سورية، ومن بينها نظام هجين وفدرالية وكيانات مستقلة، من مثل كيانات علوية، سنية، درزية، كردية، واستمرار النزاع بينها. هذا القسم شديد الأهمية، لأنه يكشف عن الطريقة التي تتصور بها النخبة الاستراتيجية "الإسرائيلية" مستقبل سورية، فالكتاب لا ينطلق من افتراض عودة الدولة المركزية بالضرورة، بل يضع أمامه طيفًا واسعًا من البدائل الممكنة. وتكمن أهمية هذه السيناريوهات في أنها تعكس توقعات (رغبات) للمستقبل، وتعبّر أيضًا عن تصور معين لطبيعة الدولة السورية ذاتها. فمجرد التفكير في احتمالات الفدرالية أو الكيانات المستقلة أو النظام الهجين يدلّ على أن وحدة الدولة السورية لم تعد مُسلّمة في الطموح "الإسرائيلي". من الناحية النقدية، يمكن القول إن الكتاب يقع هنا في ما يمكن تسميته "إغراء السيناريوهات"، فكلما ازداد الاعتماد على النماذج المستقبلية (الرغبوية)، تراجع الاهتمام بالتعقيدات الاجتماعية والسياسية الفعلية. إن السيناريوهات المطروحة في الكتاب تعكس، في أحايين كثيرة، افتراضات مؤلفيه أكثر مما تعكس الواقع نفسه.

في نقد الكتاب

من أبرز نقاط القوة التي يتميز بها الكتاب اتساعُ نطاق الموضوعات التي يغطيها. فالقارئ يجد نفسه أمام معالجة شاملة نسبيًا لأغلب القضايا المرتبطة بالحالة السورية الراهنة، بدءًا من التحولات الداخلية وانتهاءً بالتداعيات الإقليمية والاستراتيجية. ويتميز الكتاب بقدر من الواقعية السياسية، فهو يتجنّب العديد من الافتراضات الأيديولوجية التي طبعت بعض الكتابات المبكرة حول سورية، ويركز بدلًا من ذلك على توازنات القوة الفعلية على الأرض. وتتعدد زوايا النظر والرؤى في الكتاب، فمشاركة عدد من الباحثين في تأليفه أتاحت تناول موضوعاته من منظورات مختلفة، شاملةً الأبعاد العسكرية والسياسية والاجتماعية والجيوسياسية. يمثّل اهتمام الكتاب بالفاعلين غير الرسميين في الحالة السورية إضافة مهمة، لأن كثيرًا من الدراسات التقليدية ظلّت أسيرة نموذج الدولة المركزية، في حين أن الواقع السوري كشف عن أهمية الفاعلين المحليين والعابرين للحدود. لقد أتاح الكتاب أيضًا مادة مهمة لفهم طريقة تفكير النخبة الأمنية "الإسرائيلية"، ما يمنحه قيمة تتجاوز موضوعه المباشر، فهو يصلح لأن يكون وثيقة تساعد المهتمات والمهتمين في تحليل فهم "الإسرائيليين" للحالة السورية وما يخططون بشأنها.

على الرغم من القيمة التحليلية التي يقدّمها الكتاب، فإن منهجيته تثير عددًا من الإشكاليات النقدية المهمة، وفي مقدمتها هيمنة المنظور الأمني. فالكتاب لا يرى سورية إلا مصدرَ تهديد أو فرصةً لـ "إسرائيل"، ولا يراها مجتمعًا ودولة يمران بعملية تاريخية معقدة. نتيجة لذلك، تتراجع الأسئلة المرتبطة بالهوية الوطنية والتنمية وإعادة بناء الدولة والمجتمع، لصالح الأسئلة الأمنية والاستراتيجية، ما يؤدي إلى إفقار التحليل، لأن الصراعات الكبرى لا يمكن فهمها من خلال توازنات القوة وحدها، بل تحتاج أيضًا إلى فهم العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي أنتجتها. أما الإشكالية الثانية، فتتمثل في النزعة الأداتية تجاه الفاعلين السوريين. وفي كثير من المواضع يظهر السوريون بوصفهم عناصرَ داخل معادلة الأمن "الإسرائيلي"، وليسوا فاعلين يمتلكون رؤاهم ومشروعاتهم الخاصة. بهذا المعنى، فإن الكتاب يعكس مركزية (استعلاء وغطرسة فكرية) "إسرائيلية" تجعل مصلحة الكيان الصهيوني نقطة الانطلاق والمنتهى. تتمثل الإشكالية الثالثة في الميل إلى قراءة الواقع السوري من خلال عدسة الانقسامات الطائفية والإثنية. فعلى الرغم من أهمية هذه العوامل، فإن التركيز المفرط عليها يؤدي إلى المبالغة في تصويرها بوصفها المحدد الحاسم للمشهد السوري، على حساب العوامل السياسية والاقتصادية والتاريخية الأخرى.

خلاصة

لا يمكن اختزال مضمون الكتاب وقيمته العلمية في كونه تحليلًا "إسرائيليًا" للمشهد السوري وتداعياته على

الإقليم عامة و "إسرائيل" خاصة، فالكتاب يكشف عن رؤية سياسية واستراتيجية "إسرائيلية" ضمنية تتجاوز مجرد التحليل الأكاديمي، واختيار الموضوعات وطريقة معالجتها يعكسان تصورًا معينًا لتفاصيل المشهد الذي ترغب "إسرائيل" في أن تؤول إليه الحالة السورية. تثير هذه المقاربة تساؤلات مهمة حول العلاقة بين المعرفة والسلطة في الدراسات الاستراتيجية "الإسرائيلية". فالتحليل لا يهدف إلى فهم الواقع فحسب، بل إلى إنتاج معرفة قابلة للتوظيف في صناعة القرار السياسي والأمني أيضًا. ومن هنا، يمكن القول إن الكتاب لا ينتمي إلى حقل الدراسات الأكاديمية الخالصة، بقدر ما ينتمي إلى ما يعرف بدراسات السياسات (Policy Studies)، أي الدراسات التي تُنتج أساسًا لخدمة عملية اتخاذ القرار، من خلال استشراف المستقبل، ما يبدو جليًا في اهتمام الكتاب بالسيناريوهات المستقبلية المرغوبة "إسرائيليًا".

لا يمكن إغفال أن القيمة التفسيرية للكتاب لا تنفصل عن حدوده المنهجية، فالمقاربة الأمنية التي تمنحه قدرًا من التماسك والقدرة على تحليل موازين القوى هي ذاتها التي تدفعه إلى اختزال الحالة السورية في مجموعة من التهديدات والفرص المرتبطة بالأمن القومي الإسرائيلي. من ثم، يغيب المجتمع السوري بوصفه فاعلًا تاريخيًا مركبًا، وتتراجع قضايا الهوية الوطنية وإعادة بناء الدولة والتنمية والعدالة الاجتماعية، لصالح أسئلة النفوذ والردع وإدارة المخاطر. هنا تتجلى المفارقة الأساسية في الكتاب، فكلما نجح في تفسير ما تعنيه سورية لأمن "إسرائيل" ومصالحها، أخفق في تفسير ما تعنيه سورية للسوريين والمهتمين بها من المشغولين بهموم استقرارها ووحدة أراضيها وازدهارها.

تكشف القراءة النقدية للكتاب عن أن أهميته الحقيقية لا تكمن في توقعاته (رغباته) بشأن مستقبل سورية، بقدر ما تكمن في ما يعكسه من تحولات أعمق في التفكير الاستراتيجي "الإسرائيلي". فانتقال التحليل من الدولة إلى الفاعلين غير الرسميين، ومن الحدود إلى الشبكات المحلية والإقليمية، ومن مراقبة الأحداث إلى البحث عن أدوات للتأثير فيها، يعكس تحوّلًا في إدراك "إسرائيل" لطبيعة البيئة العربية المحيطة بها. لذلك، يمكن قراءة الكتاب باعتباره وثيقة فكرية تعبّر عن مرحلة انتقالية في العقل الأمني "الإسرائيلي"، كما تعبّر عن مرحلة انتقالية في تاريخ سورية المعاصر. في المحصلة، يمثل الكتاب إضافة مهمة للمكتبة العربية المهتمة بالدراسات "الإسرائيلية"، ليس لأنه يقدّم تفسيرًا علميًا دقيقًا وموضوعيًا للحالة السورية، بل لأنه يكشف عن زاوية نظر "إسرائيلية (صهيونية)" تستحق الدراسة والنقد معًا. فقراءة هذا العمل تتيح فهم كيفية إنتاج المعرفة الاستراتيجية في "إسرائيل"، كما تُبرز الحاجة إلى مقاربات عربية بديلة تتجاوز الاختزال الأمني، وتعيد إدراج المجتمع والدولة والتاريخ ضمن أي محاولة جادة لفهم الحالة السورية وتحولاتها ومستقبلها.